

أ.د علي بن عبدالعزيز الشبل | شرح كتاب التوحيد (42)

علي عبدالعزيز الشبل

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله - [00:00:00](#)

الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله - [00:00:23](#)

من رح الله رواه عبدالرزاق بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على عبده ورسوله النبي الامين وعلى اله واصحابه من سار على نهجهم واقتفى اثرهم الى يوم الدين - [00:00:43](#)

تسلما كثيرا. اما بعد يقول المصنف رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون هذا الباب في حكم الان من مكر الله واليأس من روح الله - [00:01:01](#)

كلاهما مما يقدران في كمال التوحيد الواجب وربما افضى الى القدح في اصل التوحيد اذ ان الامن من مكر الله امنا تاما او القنوط واليأس من روح الله قنوطا تاما - [00:01:21](#)

انه يفضي الى الكفر كما سيأتي بيانه في اثناء هذا الباب فلما كان الامن من مكر الله واليأس او القنوط من رحمة الله يسببان الكفر الاكبر او الاصغر كان في ذلك مخالفتهمما للتوحيد الواجب - [00:01:42](#)

اما في اصله او في كماله الواجب ومناسبة هذا الباب الباب الذي قبله انه لما ابان في الباب الذي قبله توكل العبادة وتوكل الشرك التوكل الذي هو توحيد والتوكل الذي هو - [00:02:03](#)

شرك وابانا في الباب الذي قبله الخوف خوف الايمان والخوف الشركي وفي الباب الذي قبلهما المحبة الايمانية محبة التوحيد ومحبة الشرك بين في هذا الباب اثار ذلك في شدة الامن - [00:02:19](#)

او الخوف مما يتحملة الغلو في هذا وفي هذا فان الغلو في شدة المحبة ربما افضى الى الامن مكر الله والغلو في شدة الخوف ربما افضى الى القنوط من رحمة الله - [00:02:42](#)

او ما هو ابعد منه وهو اليأس من روح الله وقد سبق معنا يا ايها الاخوة ان العبادة تقوم على ثلاثة اسس سماها العلماء بركان العبادة المحبة بالخوف وفي الرجاء - [00:03:00](#)

ولهذا قال العلماء من عبد الله بالخوف وحده فهو خارجي ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق صوفي زنديق ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجي هذا الاصل غلت فيه طوائف - [00:03:18](#)

الخوارج غلوا في ماذا؟ غلوا في امر الخوف حتى جعلوه مدخلا للناس في الايمان مخرجا له منهم فاخذوا بجانب الخوف وحده وحملوا الناس عليه فصار مذهبهم مذهب الوعيد قابلهم من؟ المرجئة - [00:03:39](#)

الذين اخذوا بجانب الرجاء فوقعوا في الامن من مكر الله عز وجل ووقعوا في الاستهانة بالذنوب والمعاصي وتضييع الواجبات والفرائض لان الايمان عندهم برجاء وحدة توسط اهل السنة والجماعة المسلمون - [00:04:05](#)

فجمعوا بين الخوف والرجاء خافوا خوفا لم يوصلهم الى القنوط ولا الى اليأس ورجو ربه ورجوا ثوابه رجاء لم يوصلهم الى امن وامان من مكر الله عز وجل وصاروا اسعد الناس - [00:04:25](#)

في هذا الامر حيث توسطوا فهم فهم الوسط الخيار فعبدوا الله بالخوف رغبة به ورجاء لما عنده ورجوا ثواب الله مع امنهم مع عدم

امهم بعقوبته سبحانه وتعالى ولا بد للمسلم يا ايها الاخوة - 00:04:44

في اعتقاده وهو سائر الى ربه ان يطير الى الله بجناحين جناح الخوف وجناح الرجاء فلا يغلب جناحا على جناحا على جناح والا يسقط الا ما قالوا انه في حال الحياة - 00:05:06

وفي حال رغد العيش يغلب جانب الخوف ليمنعه الخوف عن تضییع الفرائض والوقوع في المعاصي وفي جانب الوفاة عند الاحتضار يغلب جانب الرجا في حديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه - 00:05:23
والا فالاصل انه يسير الى الله عز وجل بهذين الجناحين جامعا لهما في توسط واقتصاد وخيار من غير غلو وتفريط في احد الجانبين على الاخر والامن من مكر الله معناه - 00:05:42

الرجاء المفرط بثواب الله وما عنده من غير عمل من غير اعتقاد وهذا يفضي الى ترك الواجبات وتضييع الفرائض ويفضي الى الاستهانة بالمحرمات وعدم تقديرها قدرها لانه يرجو في هذا كله ان ينال ثواب الله - 00:06:03

وهذا كما في اية سورة الاعراف ان الله لما ذكر اخبار الامم قبلنا قوم اه نوح وقوم لوط قوم ابراهيم قوم صالح قوم عاد قوم هود يقوم شعيب واحوالهم مع انبيائهم مع ان هذه السورة - 00:06:28

سورة الف لام ميم صاد الاعراف هي اول سورة في ترتيب المصحف ذكرت فيه الامم السابقة واحوالهم قال الله جل وعلا في سياق هذه الايات افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون - 00:06:50

او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون يعني هل امنوا في المساء وامنوا في الصباح؟ ثم ختمها في هذه الاية الجامعة افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون - 00:07:09

واولئك امنوا مكر الله لما ان اخر سبحانه عذابه عليهم مع كفرهم شركهم وعنادهم وتكذيبهم رسل الله اليهم استبطوا عذاب الله قالوا ما جينا للعافية حنا بخير لما استبطوا عذاب الله عليهم - 00:07:29

صبحهم عذاب الله ومساهم وهم لا يشعرون هذا هو المقصد من سوق ربنا جل وعلا وذكره اخبار الامم قبلنا في القرآن لتنعظ ونعتبر ولا تلهينا هذه الدنيا ودعتها ورغد عيشنا فيها - 00:07:51

على ان نأمن مكر الله علينا افأمنوا مكر الله الاستفهام في هذه الاية استفهام انكار وتقريع لانه بامنهم مكر الله استهانوا باوامر الله ومعاصيه وضيعوا فرائضه وعصوا رسوله سواء وهم احياء بينهم او - 00:08:10

في اوامر الله واوامر رسله وهم اموات افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وهذا يجعل المؤمن يا اخواني لا يغتر بعمله حتى ان تواتت عليه نعم ربه والاءه - 00:08:34

فان تواتت هذه النعم والالاء انتبه المؤمن على وجل وهكذا كان الصالحون وكان عباد الله واوليائه ولهذا من خلال هذه الايات آيات الاعراف وغيرها. نعرف يا اخواني ان النعم اذا جاءت مع الطاعات فانها رحمة من الله عز وجل - 00:08:51

وعفو منه فاذا اطاع الانسان ربه وعمل صالحا ووالى الله عليه نعمه ليلا ونهارا صباحا ومساء امنا في بلده. ورغدا في عيشه وسلامة في بدنه فلا يغتر ولا يأمن بل يعرف ويعتقد ويؤمن في قرارة قلبه ان هذا من الله عز وجل تفضل عليه وانعام - 00:09:18

وانه ليس بجهدده وليس بعمله الذي عمل واذا جاءت النعم مع المعاصي وتأملوا لهذا النوع اذا تواتت نعم الله على عباده مع معاصيهم اياه. ومجاهرتهم بهذه المعاصي وتضييع الفرائض فليعلموا ان - 00:09:48

استدراج من الله عز وجل لينظر عاقبة فعلهم وتاليت حالهم. ايرجع فيئيب الى الله ام يستمر في غفلاتهم ولهوهم ولعبهم ولهذا اذا تواتت النعم مع وقوع المعصية والتفريط فان المؤمن العاقل المستبصر بنور الله - 00:10:10

البصير بايامه وسننه الشرعية والكونية لا يستبعد عقوبة الله عليه في الليل او في النهار وهذا هي النتيجة التي نفهمها من سوق هذه القصص افأمن اهل القرى والخطاب فيهم جميعا ولا سيما هؤلاء المعذبين الذين قصصنا عليكم خبرهم وشأنهم مع انبيائهم -

00:10:35

افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر

الله الا القوم الخاسرون خسروا - 00:10:59

وغيرهم حلم الله عز وجل ومن اسمائه سبحانه الحليم ومن صفاته ان له حلم فلا يعادل عبده بالعقوبة حتى يمهل له لعله يرجع لعله يتوب لعله ينتهي وهذا من اثر الايمان باسماء الله وصدق الاعتقاد به سبحانه على الانسان - 00:11:16

ولهذا لا يعادل ربنا جل وعلا عبده بالعقوبة انما يمهل ويعطيه فرصة وهذا هو حلمه سبحانه لا عن ضعف ولا عن عجز حاشا ربنا ذلك. ولكن امهال منه لعبده انه لا يعاجله بالعقوبة - 00:11:42

ولهذا قال سبحانه وتعالى افأمنوا مكر الله فما معنى مكر الله في هذه الاية وفي غيرها المكر يوصف به المخلوق ويوصف به الخالق فمكر الخالق هو استدراجه سبحانه استدراجه عبده - 00:12:01

خلقه بالنعم والالاء وعدم استعجالهم بالعقوبة والهلاك هذا مكر الله عز وجل المنسوب اليه افأمنوا مكر الله اي عقوبته واستدراجه خلقه بهذه النعم حتى يظن ان ان ربهم جل وعلا رضي عنهم - 00:12:25

يظن هذا في ظنهم الفاسد وعلمهم القاصر وهم يبادون ربهم جل وعلا بتضييع فرائضه والوقوع في محرماته والمكر من المخلوق والخداع وهو السوء ولهذا لا يوصف الله بهذا المكر مطلقا الا في من يستحقه - 00:12:56

ويمكرون ويمكر الله. والله خير الماكرين فمكر الله لهذا الماكِر يستحقه الماكِر فهو من الله عدل. وهو من هذا المخلوق ظلم وبغي. ونقص لكن هو من الله عز وجل ففي من يستحق حق وعدل وكمال لا نقص فيه - 00:13:21

وكذلك في انواع الصفات الاخرى التي تخرج على اصحابها على جهة المقابلة لهم فيما يستحقونه الساخرون يسخر الله منهم. يسخر الله منهم والماكرون والكائدون ويكيدون كيدا واكيد كيدا. فمهن الكافرين امهلهم رويدا - 00:13:41

والمخادعون ومن نسي الله نسيه الله. اذا جاءت على اهلها فيما يستحقونه اذا هي صفات في من يستحقها فهي من الله في هذا كمال وحق وعدل. وهي من هذا المخلوق الظالم والماكر والمستهزئ والساق - 00:14:01

والكائد والناسي في حقه ظلم وعدوان وبغي افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وازافة المكر الى الله عز وجل لان الله حكيم في ذاته وفي اسمائه وصفاته وفي افعاله فلا يظع مكره الا في من يستحقه فصار المكر بهذا الاعتبار في حق الله كمال. لا نقص فيه - 00:14:19

وصار في حق الله عدل ومعنى مكر الله انه يوصل العقوبة الى مستحقها. وهو لا يشعر ويتقلب في غفلاته. في لهوه وسهوه ولعبه. لم يشعر ان الله عز وجل اوصل اليه مكره - 00:14:47

وهذا المكر ايصال مكر الله في ايصاله العقوبة على عبده بخفية وهو لا يشعر من الله عز وجل كمال نظيره الاستهزاء في من يستحقه والسخرية فيمن يستحقها والكيد والمخادعة والنسيان - 00:15:07

الامن مكر الله يا اخواني كبيرة من الكبائر لان الله وصف به القوم الخاسرين وقد تصل هذه الكبيرة فيغلوا بها صاحبها فيكفر اذا انكر عقوبة الله وقدرته عليه كما سيأتي في بيان هذا الانكار - 00:15:34

قال قال تعالى في سورة الحجر ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون لما ذكر الامن من مكر الله وهو استبعاد ان تأتية عقوبة الله وعذابه مع توالي نعمه والائه ذكر ما - 00:15:53

يقابله وهو القنوط من رحمة الله وقال جل وعلا في اية الحجر ومن يقنط من رحمة ربه قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وهذه الاية يا ايها الاخوة جاءت في حال الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع جاريته ومولاته سارة. لما بشر - 00:16:10

لما بشرته الملائكة بالولد على الكبر والقنوط من رحمة الله هو الخوف المفرط الخوف المفرط الذي ال بصاحبه اي الى ان قنط من رحمة الله ومعنى قنط اي استبعد ان تصيبه الرحمة - 00:16:34

وتأمل هذه الاية في سياقها. فان ابراهيم عليه السلام لما كبر وكبرت سارة وبشر بالولد مع الكبر قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون لان الكبر يتنافى معه الولد لكن ربي جل وعلا على كل شيء قدير - 00:16:54

ولهذا القنوط من رحمة الله ان يستبعد الانسان ان تصل اليه هذه الرحمة بسبب خوفه المفرط الذي غلا فيه حتى استبعد هذه الرحمة

ان تأتيه من الله. سواء رحمة في امر الدنيا - [00:17:20](#)

او ما هو اعظم منها الرحمة من الله عز وجل في في الاخرة ولهذا امر عليه الصلاة والسلام المؤمن حين يموت ان يحسن ظنه بالله

والله عز وجل يقول في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي - [00:17:36](#)

فليظن بي عبدي ما شاء من ظن ان الله لا يغفر له فهذا ممن قنط من رحمة الله. او يأس من رح الله ورحمته ومن ومن ظن ان الله عز

وجل يرحمه فان الله سيرحمه. لكن اذا حمله هذا الظن على ترك العمل عندئذ يكون ممن - [00:17:53](#)

امن من مكر الله امن من مكر الله بما ادعاه في نفسه ظنا ها هنا يا ايها الاخوة كان السلف في هذا الجانب على جانب الامن مكر الله

على خوف عظيم كما سيأتي في حديث ابن مسعود - [00:18:14](#)

قال قتادة بغت القوم امر الله اي الامنون من مكر الله عز وجل وما اخذ الله قوما الا عند سلوتهم يعني عند سلوانهم ما نسوا العذاب

ولا العقوبة لكنهم تسالوا عنها - [00:18:33](#)

عند سلوتهم ونعمتهم وغرتهم ولهذا قال لا تغتروا بالله عز وجل لا تغتر بالله عز وجل ولهذا كان العقلاء اذا ابطأت عنهم العقوبة مع

اسرافهم على وجل فاذا جاءت العقوبة في اموالهم - [00:18:52](#)

او في امر دنياهم هانت عليهم انفسهم بذلك وطابت ان البلاء لما ابطأ جاء في المال والمال معوظ لكن اذا جاء اذا جاءت العقوبة في

النفس او في الولد فهي اشد وانكى. وهذا حال المستبصر بالله عز وجل - [00:19:11](#)

ولهذا قال الحسن من وسع الله عليه فلم يرى انه يملك به فان هذا لا رأي له يعني انسان وسع الله عليه بانواع النعم ولم يبتليه بضراء

ولا بنقص ولا بفقر ولا بحاجة - [00:19:31](#)

واعتقد انه في مأمن من ذلك فان هذا لا رأي له ليش يا اخواني؟ لان من هو اكرم منه واجل على الله منه اصابته انواع المظار. وهم

رسل الله عز وجل عليهم الصلاة والسلام. واولياؤه الصالحون - [00:19:49](#)

توالت عليهم الكربات والبأساء والضراء ومع ذلك اذا نظر الى هؤلاء المنعمين وجد انهم لم يصاب بانواع الظراء فرأى ان الله لا يملك به

ظن ان الله لا يملك به فهذا لا رأي له - [00:20:05](#)

هل انت اعز على الله من هؤلاء لان البلاء لابد منه لكن لله في هذا البلاء حكمة حيث ينوعه سبحانه مرة بالخير ومرة بالشر مرة

بالسراء ومرة بالظراء ونبلوكم بالخير والشر فتنة - [00:20:24](#)

الخيال قد يكون فتنة المال الزوجة الاهل الوظيفة المنصب لكنه في صاحبه فتنة قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون. وهذا

استفهام بمعنى النفي من يقنط يعني لا يقنط من رحمة ربه الا من كان ضالا - [00:20:42](#)

وفي هاتين الايتين اية الاعراف واية الحجر مشروعية الخوف من الله عز وجل خوف عبادة ومشروعية الرجاء به ايضا ليكون لجميعا

في القلب فلا يغلو هذا الخوف ويزداد حتى يكون مفرطا فيوصل للقنوط - [00:21:04](#)

ولا يعظم هذا الرجاء ويغلو فيه حتى يغفل عن الخوف ويكون ماذا؟ امنا من مكر الله. ولهذا قال الله جل وعلا في وصف المؤمنين

اولئك الذين يدعون يرجون رحمته ويخافون عذابه. اولئك الذين يدعون اي هؤلاء المدعوين من دون الله - [00:21:25](#)

من الشفعاء والاولياء يرجون رحمة الله ويخافون عذابه. ان عذاب ربك كان محظورا فجمع الله لهم بين الامرين من الخوف وبين

الرجاء ولهذا قال الله جل وعلا في وصف الصالحين وكانوا يسارعون في الخيرات. ويدعوننا رغبا ورهبا - [00:21:46](#)

رغبا اي رغبة في الرجاء الذي عندهم من الله لله عز وجل. ورهبا اي خوف وخشية منه من عذابه وكانوا لنا خاشعين هذا حال المؤمن

الصادق الذي نور الله بصيرته بالعلم فآثر ذلك له عملا - [00:22:09](#)

صالحا يقوم على هذا الاساس العظيم من الاعتقاد الامن من مكر الله يا اخواني يستلزم امورا يستلزم ان يتماذى مع المعصية ثم يؤول

به الامر الى ان لا يبالى بها - [00:22:28](#)

ويستهيئها فتكون الكبيرة في في استمرائه اياها شيء لا يابه له او كالصغار وهذا مما خافه وحذره المؤمنون. والسلف الصالحون على

انفسهم ولهذا يا اخواني قالوا في الكبيرة والصغيرة ان الكبيرة قد يحتف معها من الخوف من الله والوجل - [00:22:42](#)

وخشيت عواقبها ما يصير هذه الكبيرة عند الله عز وجل في هذا العبد الذي هذه حاله صغيرة لانه احتف بها من الاوبة والوجل والخوف من الله عز وجل واستعظام هذا الذنب ما صارت به هذه الكبيرة عند الله في حق هذا العبد صغيرة - [00:23:09](#) وفي المقابل يفعل الانسان الصغيرة نظر الى حرام قبله يأكل حبة من مال اليتيم فلا يبالي بذلك بهذه الصغيرة ولا يلقي لها بالا ولا يظن انها بالغة هذا المبلغ فيحتف بهذه الصغيرة - [00:23:33](#)

من عدم المبالاة او الاستهتار او الا يرفع بها رأسا ما يجعل هذه الصغيرة عند الله جل وعلا في حق هذا العبد كبيرة هذا اصل من الاصول عند السلف الصالح في معرفة الذنوب - [00:23:51](#) وشأنها على الانسان ولهذا الاستهتار بالمعاصي والاستهتار ببعض الاعمال على صاحبها العقوبة. ساعطيكم مثلا من الافعال التي يفعلها الناس يستهترون بها الطلاق يطلق عند ادنى امر ومن استهتاره بالطلاق اذا اراد ان يسأل وصى واحد من الناس يسأل الله عنها الطلاق ذا - [00:24:10](#)

مع ان الجوانات في مخابيتهم مفاتيح السيارات في ايديهم لكن من استهتاره واستنقاصه لهذا الامر وعدم القائه حقه من العناية. مبالاته له البلاء الصحيح اوصي واحد يسأله لو كان راتب - [00:24:38](#) او دنيا او مال او بروة ما وصى احد راح بنفسه يدربي راسه حتى يحصلها ولما وقع ذلك كثر الطلاق وفشل تخيلوا معي ان هذا المطلق الذي طلق زوجته لو قعد له اسبوعين ثلاثة - [00:24:56](#) يتردد على المحكمة ولا على المفتي حر الشمس وزحمات الناس هل تجرؤ نفسه على ان يطلق بعد ذلك ولا ينظر الى هذه الكلفة التي وقعت عليه ينظر الى هذه الكلفة - [00:25:12](#)

لكن لو انه رجعت له امرأته بمجرد استفتاء بالتلفون منه ومن غيره بيطلق مرتين وثلاث واربع وعشر وعشرين ولا يبالي وهذا مما تتعود عليه النفوس ولا تبالي به استمراء او اشد من ذلك استهتارا وعدم مبالاة - [00:25:28](#) الامر الثاني مما مما يترتب على مكر الله ممكن لا يستلزم اولا يتمادى الانسان مع معصيته ثانيا يستلزم له عدم التوبة من هذه المعصية ما يتوب لان امنه من مكر الله ابطأ عنه - [00:25:49](#) في شأن التوبة ثالثا مما يستلزم ذلك انه يتمنى على الله ان يغفر له وهو لم يقدم اسباب المغفرة واسباب الاوبة والتوبة وانما يرجو ويعتقد باعتقاده الفاسد من جراء هذا ان الله يتوب عليه - [00:26:07](#)

وقلنا ان الامن مكر لله من الكفر الاصغر اشتماله على امرين الاول انه سوء ظن بالله عز وجل وبمكره وعقوبته وانه جهل باسماء الله وصفاته لما كان سوء ظن لله عز وجل - [00:26:28](#) وما وجهلا به كان في هذا كفرا اصغر فاذا انكر ان الله عز وجل يعذبه انكر ذلك اوصله هذا الى ماذا الى الكفر الاكبر سيأتي ان شاء الله ذكره ما جاء في سوء الظن بالله - [00:26:52](#)

ويظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الاولى القنوط من رحمة الله كذلك كبيرة من كبائر الذنوب لماذا؟ لان هذا القانط برحمة الله جهل رحمة الله وعفوه فاورثه ذلك انه قنط - [00:27:12](#)

رحمة الله وهذي بحد ذلك كبيرة من الكبائر اجعلوا هذا كفرا اصغر ثم هو ايضا سوء ظن بالله ان الله لا يرحمه وهو من اهل الايمان واهل الصلاة لكن عظم ذلك القنوط في قلبه حتى - [00:27:30](#)

جهل لله من الكمالات ان الله يرحمه ويعفو عنه ولهذا جاء في حديث ابن عباس حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:27:47](#)

لما سئل عن الكبائر هذا الكبائر قال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله رواه البزار وابن ابي حاتم وفي حديث ابن مسعود الذي رواه عبد الرزاق ورواه ابن جرير وابن المنذر - [00:28:04](#)

وغيرهم انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من رحمة الله هذان الحديث ان ابانا عن اكبر الكبائر. الكبائر ما هي - [00:28:23](#)

ذكرنا هذا غير مرة تفضل طيب الائم في الدنيا اقول لك يا حمار يترتب عليه اثم في الدنيا مثال ها لو اقول لك هل لو اسبك بهذا

السب كبير ولا صغيرة - [00:28:45](#)

وقلت لفلان يا حمار لا تقول له كل تبني هذي الصغيرة لانها سب بغير لعن هو اثم فما هم اهل كبيرة ها الكبيرة كل ذنب رتب عليه حد

في الدنيا عدوا معي - [00:29:11](#)

او وعيد في الآخرة بماذا؟ بنار او لعنة او نفي الايمان او غضب او ترتب عليه نفي الايمان او البراءة منه هناك قيد سابع او استهتر بهذه

الكبيرة اه بهذه الصغيرة ولم يبالي بها فتصير في حقه كبيرة - [00:29:33](#)

هذه القيود السبعة للكبائر ما رتب عليه حد في الدنيا كالسرقة فيها حد قطع اليد وكذلك من غير السرقة ماذا ها الزنا فيه الرجم

للمحصن والجلد الغير المحصن. هذا حد في الدنيا. او وعيد في الآخرة بالنار - [00:29:57](#)

ما اسفل الكعبيين من الازار ففي النار ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم. هذا وعيد بالنار او عيد بالغضب. وغضب عليه والخامسة

ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين هذه كبائر - [00:30:19](#)

او اللعنة لعن الله الراشي والمرتشي والرائش لعن الله المتشبهين بالرجال بالنساء متشبهات بالنساء بالرجال. هذي كبائر او نفي الايمان

عنه. والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قالوا من يا رسول الله؟ خاب وخسر؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه - [00:30:37](#)

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينهي يسبق السارق حين يسرق وهو مؤمن

اخرجه في الصحيحين او برئ منه من حمل علينا السلاح فليس منا - [00:30:57](#)

ليس منا من خبب امرأة على زوجها او زوجة او زوجا على زوجته من غش فليس منا من غشنا فليس منا هذا تبرأ من من صاحبه

السابع ما يحتف بهذه الصغيرة من عدم المبالاة بها او الاستهتار - [00:31:13](#)

او استمرارها والمداومة عليها في حق صاحبها صغيرة. اه كبيرة. مثاله اذا حلق لحيته مرة واحدة صغيرة لكن كل الصبح يجردها

بهاالموس ها استمرأ عليها وداوم عليها فصارت هذه الصغيرة في حقه كبيرة. قال ابن عباس رضي الله عنهما لا كبيرة مع - [00:31:32](#)

الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار اعظم الكبائر الشرك بالله ليش؟ لانه اعظم الظلم. تجعل حق الله لغيره تعدل بحق الله وتصرفه لغيره

حق الله ان يدعى وحده يذبح له وحده يستغاث به وحده - [00:32:00](#)

يصلى له وحده تصرف ذلك لغيره قال الله جل وعلا في اول الانعام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السماوات والارض

وجعل الظلمات والنور ثم كفروا بربهم يعدلون - [00:32:20](#)

عدلوا عن حق الله فصرفوه لغيره الفلاحين فلايلح يقول فلان يعدل الماء. ما معنى عدل الماء؟ الماء ماشي بهذا المنحى. عدله لهذا

الساقية. او لهذا الحوظ عدل به اي حرفه - [00:32:37](#)

كذلك هذا المشرك حرف حق الله وصرفه لغيره وهو اكبر الكبائر قال واليأس من روح الله والامن من مكر الله. اليأس في هذا الحديث

بمعنى القنوط لانه في مقابل امن مكر الله - [00:32:54](#)

فهذا اليأس استبعد رحمة الله وعفوه وفرجه فقنط من رحمة الله فصار من الضالين. والامن استبعد عقوبة الله ان تصيبه. مع

معصيته او مع بلاءه وسيأتينا الان الفرق بين اليأس وبين القنوط - [00:33:12](#)

قال وعن ابن مسعود رضي الله عنهما رضي الله عنه وهو عبد الله ابن مسعود ابن غافل الهذلي من سابق الصحابة لسابقيهم في العلم

والهجرة والديانة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكبر الكبائر اذا الكبائر منها - [00:33:32](#)

ما هو اكبرها ومنها وما هو من عامتها؟ اكبرها ما يتعلق في حق الله عز وجل انتقاصا لحقه وقدره الشرك الاشراك بالله قال واليأس

والواو هنا لمطلق الجمع وتفيد في هذا المعنى ترتيب هذه - [00:33:51](#)

اه الكبائر من جهة ماذا؟ من جهة ذكر الائم. ثم ما هو اقل اهمية في هذا الجانب وقال اكبر الكبائر لان هذه كلها في حق الله عز وجل

الامن في حق الله. والمكر في حق الله واليأس في حق الله عز وجل - [00:34:08](#)

كما سبق انها سوء ظن بالله اما برحمته او عقوبته وهو جهل من الكمالات باسمائه وصفاته من كملته انه حلیم. ومن كمالاته انه عفو

ومن كمالاته انه يغضب سبحانه فلما اسفونا اي اغضبونا انتقمنا منهم - [00:34:28](#)

الله هذا الذي جهل غضب الله اورثه امنا وذلك الذي جهي رحمة الله وعفوه اورثه قنوطا ويأسا قال اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله. اصل الواو تأتي لمطلق الجمع. لكن السياق احيانا يبين هل الجمع - [00:34:52](#)

تفيد ترتيبا او لا يفيد وهذا يفيد الترتيب بالعلمي بهذه المجموعات والمعطوفات بعضها على بعض والامن من مكر الله وعرفناه والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله هذا اليأس وهذا الروح - [00:35:08](#)

اكتر اهل العلم على ان القنوط واليأس متقاربان في معناهما وعند بعضهم لا فرق بين اليأس وبين القنوط بل كلاهما من كبائر الذنوب والقول الصحيح ان اليأس والقنوط بينهما فارق لطيف - [00:35:27](#)

وان تقارب في المعنى فان القنوط استبعاد رحمة الله ان تصيبه استبعاد فرج الله وهي مرحلة ادنى من مرحلة اليأس. فان اليأس قطع الرجاء برحمة الله. يئس اي قطع رجاءه ان يصيبه الله جل وعلا برحمته وبفرجه - [00:35:44](#)

تحطم هذا المعنى اليأس يكون عندئذ ايش اشد من ايه من القنوط فان ذكر احدهما كما في حديث ابن مسعود ابن عباس اذا ذكر احدهم في مقابل الامن فدخل فيه الثاني - [00:36:05](#)

فان اليأس يدخل فيه القنوط والقنوط يشتمل بماذا اليأس اما لما ذكر جميعا كان اليأس اشد واخطر واقبح من القنوط وكلاهما قبيحان الكبيرة يا اخواني لا يخرج من الملة الا اذا كانت الكبيرة في الشرك الاكبر - [00:36:21](#)

او الكفر الاكبر او النفاق الاعتقاد الاكبر او الفسق الاكبر او الظلم الاكبر وانما صاحب الكبيرة سوى ذلك ساقط العدالة ولكنه باق فيه اسم الاسلام ولهذا قال اهل السنة في صاحب الكبيرة انه مؤمن بايمانه ايش - [00:36:40](#)

فاسق كبيرته او قالوا عاص بمعصيته. لان العصيان اقل من الكبائر الصغيرة لا يسمى صاحبها فاسق وانما يسمى صاحبها ايش عاص ولا تسقط العدالة دائما الا في احوال تحتف بها - [00:36:59](#)

لكن استمرار العبد على الصغيرة يصيرها كبيرة كما ان استغفار العبد من الكبيرة يجعلها لا شيء فيه ايضا يا ايها الاخوة قال الله جل وعلا في معنى هذا وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان - [00:37:21](#)

وهذه مراتب معصية الله عز وجل من الاعلى الى ما اقل منها. كره اليكم الكفر وهذا يشمل الكفر الاكبر بانواعه يدخل فيه الشرك الاكبر والنفاق الاكبر والفسوق الاكبر والظلم الاكبر - [00:37:38](#)

ودخل فيه الاصغر بالظمن بالتظمن والفسوق وهي الكبائر كبائر الذنوب والعصيان وهي صفاتها وكبائر الذنوب لا تغفر الا بالتوبة منها. وعلى هذا مذهب جماهير اهل السنة لابد من التوبة من هذه من هذه الكبيرة - [00:37:53](#)

الا ما كان في الحج المبرور السالم من الرفث والفسوق فانه ممحّن للكبائر وهذا فضيلة الحج خصوصا الحج المبرور قول النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحين الجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان والصلوات الخمس والعمرة الى العمرة مكفرات لما بينهن ما

اجتنبت الكبائر - [00:38:17](#)

قال والحج المبرور ليس له جزاء عند الله الا الجنة ويفسرهما في الصحيحين من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه اي انه سالما منقى اي انه سالم منقى من اين؟ من هذه من اثار هذه الكبيرة وهذا خاص - [00:38:40](#)

في ماذا؟ في الحج المبرور فقط او التوبة منها فان التوبة من الكبيرة ممحضة لها. ان كانت التوبة توبة نصوحا صادقا هذا يفيد يا ايها الاخوة على هذا المعنى ان ان المؤمن لا يأمن بمكر الله. لان امنه من مكر الله معناه انه ساء ظنه بالله - [00:39:04](#)

وبعقوبته وانه جهل الله جل وعلا بانه شديد العقاب وانه يغضب وهذا هو مدخلها في اثرها وافسادها لامر الاعتقاد. فان انكر غضب الله او انكر رحمة الله دائما فقد وقع في الكفر - [00:39:27](#)

الاكبر الذي يناقض التوحيد ولهذا قلنا في القنوط من رحمة الله واليأس من رح الله ان هذا الفعل لما كان سوء ظن بالله عز وجل اولا وجهل لما اتصف الله به من الحلم والعفو - [00:39:48](#)

والكرم والمغفرة كان كبيرة فان انكر هذا كله صار في حقه عندئذ كفرا اكبر وفي المسألة وفي الحديث الاحاديث فيها مسائل اخرى

يضيق المقام عنها والى المسائل. نعم قال رحمه الله فيه مسائل الاولى تفسير اية الاعراف. أفأمنوا مكر الله في بيان معنى المكر -

[00:40:04](#)

نعم الثانية تفسير اية الحجر. تفسير اية الحجر وانه لا يقنط من قال ومن يقطم من رحمة ربه الا الضالون وفي سورة هود والحجر

السياق في ماذا؟ في إبراهيم عليه الصلاة والسلام - [00:40:33](#)

لما بشر بالولد على الكبر ففي سورة هود والحجر المبشر به من هو من هو المبشر به المبشر إبراهيم وزوجه سارة من المبشر به

اسحاق لان اسحاق امه من سارة وقد جاء على كبر - [00:40:53](#)

لكن من المبشر به في اية الصافات بشرناه بغلام من هو؟ اسماعيل ابن هاجر سارة بشر باسحاق بعد اسماعيل ولهذا الذبيح هو

اسماعيل وهو اكبر من اسحاق فمن اسحاق ذرية بني اسرائيل لان يعقوب هو اسرائيل ابن اسحاق - [00:41:16](#)

ومن اسماعيل العرب ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يقنطون من رحمة الله ولهذا لما قنطت

وحصل القنوط من زوجه قال ماذا؟ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون - [00:41:44](#)

ان الانبياء لا يفرطوا من رحمة الله انظروا الى يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل لما اشتد عليه الكرب بمن يوسف ثم بأخيه بنيامين

هل اشتداد هذا الامر اورثه قنوطا هل اورثه يأس من رح الله - [00:42:02](#)

وانما اورثه ذلك كمال التعلق بالله عز وجل وهذا حال المؤمن حال كامل الايمان انه كلما اشتد عليه البلاء كلما اشتد فزعه وتعلقه بالله

عز وجل واستحضار معاني فرجه سبحانه - [00:42:21](#)

ولهذا وش قال يعقوب عليه السلام؟ ما قنط وزم اولاده عن القنوط. لا تيأسوا من رح الله الا القوم الضالون. هكذا قال لبنيه. لكن وش

قال هو بنفسه؟ عسى الله ان يأتيني بهم جميعا - [00:42:40](#)

ولهذا يا اخواني المؤمن وصف بماذا بالذهب كلما ازداد صليا بالنار كلما تخلفت عنه الشوائب شوائب القصدير شوائب المعادن

الخشيسة حتى يتمحض ذهبا خالصا صاف مصفى. كذلك المؤمن كلما توالى عليه انواع البلايا والشدائد والمكروهات كلما -

[00:43:00](#)

تعلق بالله عز وجل فصفى ايمانه وتخلص من شوائبه فكان في مقامات الايمان الى درجات الاحسان وهكذا امرنا نحن وهذا معنى

سوق هذه الايات وهذه الابواب ليصفو المؤمن بايمانه ويكمل تعلقه بربه - [00:43:24](#)

جل وعلا التعلق الصحيح في القلب وفي العمل لان من الناس من يتعلق بالله بلسانه لكن عند العمل عند العمل او عند الاعتقاد

يحصل له الاعتراض ها هنا وها هناك نعم - [00:43:44](#)

المسألة الثالثة شدة الوعيد في من امن مكر الله. ما هو الوعيد انهن القوم الخاسرين وانه وقع في الكبائر. وانه قد تصيبه يصيبه

عذاب الله وهو لا يشعر كما حصل في الامم السابقة ما اورد الله اخبارهم علينا وثناها مرة بعد مرة لمجرد الانس وانما - [00:44:02](#)

لماذا لنؤمن ونعمل نعم المسألة الرابعة شدة الوعيد في القنوط انه لا من رحمة ربه الا الضالون والا القوم والا القوم الظالمون

القوم الكافرون وهو من اكبر الكبائر نسأل الله عز وجل لنا ولكم ان نكون ممن لم يأمنوا - [00:44:26](#)

ان شاء الله الدرس مستمر باكمال هذا الكتاب اه كل احد بعد صلاة العشاء ان شاء الله عز وجل - [00:44:51](#)